

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تم تحميل هذه المادة من:

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



بحوث التاريخ القديم والآثار

الوعد الالهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين الى أرض فلسطين

د. محمد عبد السلام منصور

كلية الآداب - جامعة قاريونس.

مقدمة

تستند الصهيونية العالمية في إقامتها للدولة الاسرائيلية على الاراضي الفلسطينية الى اسس تاريخية وسياسية وحربية ودينية.

والاسس التاريخية تتلخص في أنه كانت لهم دولة سابقة أو كيان سياسي سابق في ما يعرف بفلسطين الحالية، وهذه الدعوى يمكن رفضها على أساس أن هذا الكيان السياسي السابق لا يخص الصهاينة ولكنه يخص بني اسرائيل، وهؤلاء كما سنبين فيما بعد في هذا البحث لا يعرف أحد أين هم الآن.

أما الاسس السياسية فتتلخص في وعد بلفور في إقامة دولة يهودية لهم في فلسطين وامتداد هذا الوعد في صورة قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن هذه الدعوى يمكن رفضها أيضاً على أساس أن القانون الدولي العام لا يعطي للدولة الوصية حق التصرف في الدولة الموصى عليها بالتنازل. كما أن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة سياسية كانت أو غير سياسية هي مجرد توصيات غير ملزمة لأحد وخاصة لمن لا يقبلها، والشعب الفلسطيني لم يقبل هذه القرارات حتى الآن.

وأما الاسس الحربية فهي ظاهرة في نجاحهم الباهر في استخدام العنف لإقامة دولتهم وفي فرضها على الشعب الفلسطيني، وعلى كافة الدول المحيطة بهم. ولكن هذه الدعوى يمكن أن ترفض أيضاً على أساس أن القانون الدولي العام فيما عدا حالة الدفاع عن النفس لا يبيح استخدام العنف في سبيل الوصول الى تحقيق أية أغراض سياسية كانت أو غير سياسية.

بقيت أمامنا إذن الاسس الدينية للدعوة الصهيونية، وهذه الاسس هي في الواقع أسس لاهوتية تتلخص في ادعائهم بأن الله سبحانه وتعالى قد وعدهم في كتابهم المقدس «أي التوراة» بأرض فلسطين، ومهمة هذا البحث تتلخص في مناقشة هذه الدعوى وبيان بطلانها مستندين في ذلك الى نفس الاسس التي تستند إليها الصهيونية العالمية في إقامة هذه الدعوى ألا وهي كتابهم المقدس أي التوراة، ذلك لأن الدراسة الجادة المحايدة لما ورد في التوراة بهذا الخصوص ستثبت لنا أن الصهيونية العالمية قد خدعت الرأي العام العالمي عن طريق اعطائها صورة ناقصة ومشوهة لنصوص التوراة، ومن ثم استطاعت الصهيونية العالمية أن ترسخ في الأذهان القصة السياسية المشوهة القائلة بأن أرض فلسطين قد وعدوا بها في التوراة.

ففي هذا البحث نحاول أن نثبت أن القبائل المؤابية والعمونية هي من نسل لوط عليه السلام، وكانت اقامتها في الجهة الشرقية من نهر الاردن منذ زمن لوط وحتى الآن.

كما نحاول أن نثبت أيضاً أن بعض هذه القبائل المؤابية والعمونية قد نزحت الى غرب نهر الأردن وامتزجت بالقبائل الفلسطينية وغيرها من القبائل التي تسكن أرض كنعان بعد أن ورثت ملك داود وكوّنت الشعب الفلسطيني.

«فهل المؤابيون والعمونيون النازحون للجهة الغربية من نهر الأردن هم الفلسطينيون الآن؟ إذا صح هذا فهؤلاء لهم وعد إلهي في العهد القديم بعودتهم الى أرضهم!!»

إن اليهود يدعون أن حقوقهم في فلسطين ترتكز أساساً على ما جاء في التوراة وخاصة سفر التكوين^(١). وهو وعد من الرب الى

(١) سفر التكوين - الاصحاح الخامس عشر - آية ١٨.

ابراهيم الخليل عليه السلام غير أن الرب وعد أيضاً اسحق ثم يعقوب بنفس الوعد قائلاً^(١):

«والأرض التي أعطيتها لابراهيم ولاسحق من قبلك اعطيها لك ولنسلك من بعدك» ولتوضيح هذه القضية سوف نحاول عرض وتقرير بعض الحقائق عن الديانة اليهودية.

لقد نزلت التوراة على موسى حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. ثم توالى الوحي بعد ذلك على أنبياء بني اسرائيل. ولقد بدأ تدوين بعض أسفار العهد القديم منذ منتصف القرن التاسع ق. م، أي بعد قرابة ثلاثة قرون ونصف من نزول التوراة، واستمر التدوين حتى ٥٨٦ ق. م. وهي السنة المعروفة بالسبي البابلي ونزول ملك اليهود وانتهاء الطور الأول للغة العبرية والشعب اليهودي.

وعند رجوع اليهود من السبي البابلي الى أرض كنعان حوالي ٥٣٦ ق. م. جمع رجال المجمع الأكبر^(٢) - وكان مؤلفاً من ١٢٠ عضواً، مهمتهم النظر في الشؤون الدينية للشعب اليهودي - فقاموا بوضع الصلوات اليومية المتبعة حتى الآن - وما كتب من أسفار العهد القديم، واستمر التدوين والتجميع الى أن اكتملت أسفار العهد القديم في سنة ٣٦ ق. م، وهذا ما يسمى بالطور الثاني للغة العبرية التي كانت نهايتها ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور ديني بالغ الأثر في حياة اليهود.

أما المؤلفات التي ألفت بعد ذلك التاريخ فليست لها علاقة بالإلهام الديني، ولا تُعد من كلام الوحي ولهذا تسمى باسم «سفارييم حيصونيم» أي الأسفار التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم^(٣).

ونحن نعرف أن هذا الكتاب المقدس المسمى بالعهد القديم (أو التوراة) قد حرّفه اليهود كما جاء في القرآن الكريم: ﴿اقتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾^(٤)... وجاء أيضاً: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

يكسبون﴾^(٥). وأيضاً: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾^(٦).. صدق الله العظيم.

وبالرغم من هذا فإن التوراة ما زالت كتاب اليهود المقدس الذي يمكن أن نستقي منه المعلومات كمصدر أساسي، وعلينا أن ندرس ما جاء فيه من الناحية المنطقية، خاصة وأن قصصه مختلفة في تفصيلها عن قصص القرآن الكريم. ولقد اخترنا من العهد القديم قصة شعبي مؤاب وعمون^(٧). منذ نشأتها وحتى الآن، ولقد أيدنا رأينا ببعض المصادر الأخرى الى جانب العهد القديم لكي تثبت وجود هذين الشعبين في شرق نهر الأردن منذ زمن لوط عليه السلام، بل إن بعض قبائل هذين الشعبين قد ورثت^(٨) ملك اليهود في أرض كنعان بعد أن نزحوا الى غرب نهر الأردن مع غيرهم من القبائل الفلسطينية في غزة، والقبائل الأخرى في أرض كنعان، وذلك بعد السبي الاشوري للاسرائيليين في سنة ٧٢٢ ق. م، ثم السبي البابلي لليهود في سنة ٥٨٦ ق. م. ولما عاد اليهود من السبي مرة ثانية الى أرض كنعان امتزجوا بهذه القبائل التي حلت محلهم^(٩)، ولكنهم فقدوا ملكهم السياسي وانتقلوا فقط بسلطانهم الديني بعد بناء الهيكل مرة ثانية وترميم اسوار اورشليم، وبعد تشتيت اليهود وتدمير الهيكل مرة ثانية في سنة ٧٠ ق. م. على يد تيتينيوس الروماني، نزحت بعض قبائل مؤابية وعمونية أخرى وغيرهم من القبائل الأخرى مرة ثانية لتسكن أرض كنعان وامتزجت بسكان الأراضي الأصليين كالمرة الأولى. وهؤلاء هم الفلسطينيون الآن الذين ينطبق عليهم سبي مؤاب وعمون.

فالسبي باللغة العبرية يسمى «إشفوت» والسبي في مفهوم العهد القديم هو نقل الشعب المغلوب الذي كان صاحب الأرض الى مكان آخر، مع ضياع سلطانه السياسي بل واحلال اقوام غريبة مكان اصحاب الأرض. وهذا ما حدث في سبي اشور لبني اسرائيل أي المملكة الشمالية سنة ٧٢٢ ق. م^(١٠)، وكذلك سبي بابل لليهود أي المملكة الجنوبية سنة ٥٨٦ ق. م^(١١)، وهو ما ينطبق على الفلسطينيين الآن.

(٢) سفر التكوين - الاصحاح ٣٥ - آية ١٣.

(٣) الدكتور هلال فرحي: كتاب أسس الدين - القاهرة ١٩٢٧ - ص ٨.

(٤) اسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية - بيروت ١٩٨٠ - ص ٩٥.

(٥) سورة البقرة - آية ٧٥.

(٦) سورة البقرة - آية ٧٩.

(٧) سورة المائدة - آية ٤١.

(٨) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - الآيات ٣٠ - ٣٨.

(٩) سفر أرميا - الاصحاح ١٣ - آية ٥ - والاصحاح ٤٩ - آية ١ - ٢.

(١٠) سفر نحemia - الاصحاح ١٣ - آية ٢٥.

(١١) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ١٧ - آية ٦.

(١٢) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ٢٤ - آية ١١ - ١٧.

غير أن التوراة - سفر التكوين - قد انفردت بسرد القصة التالية التي ملخصها الآتي: أن لوطاً قد ارتحل هو وابنتاه فقط إلى المدينة الصغيرة المسماة «صوغر» ومنها ارتحل هو وابنتاه للسكن في الجبل. وهنا قالت البنت البكر للصغيرة أن أياهما قد شاخ ولم يبق في الأرض رجل ليتزوجهما كعادة أهل الأرض، وقالتا هلم نسقِ أبانا خمرأً ونضطجع معه فنجنى من أبينا نسلأً، فسقتاه خمرأً، واضطجعت الواحدة بعد الأخرى معه ولم يعلم لوط بذلك، فحملتا من ابيهما، فولدت البكر ابناً وسمته مؤاب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. أما الصغرى فولدت أيضاً ابناً وسمته بن عمي، وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(١٤).

ويبدو أن مثل هذه الأمور في العصور الغابرة كانت أموراً عادية على ما جاء في سفر التكوين، فقد تزوج إبراهيم الخليل عليه السلام السيدة سارة اخته من أبيه^(١٥). كما تزوج يعقوب من اختين شقيقتين وهما ليئة وراحيل^(١٦). كما أن التاريخ المصري القديم يشير إلى زواج حتشبسوت ملكة مصر من أخيها تحتمس الثالث.

وكما انقطعت الصلة بين لوط وإبراهيم عليهما السلام، فقد انقطعت الصلة أيضاً بين نسلهما، أي بين المؤابيين والعمونيين من جهة وأبناء يعقوب حفدة إبراهيم من جهة أخرى. وزادت بعد أن نزح يعقوب وأبناؤه إلى مصر زمن يوسف عليه السلام، ومكثوا بها حتى خروجهم على يد موسى النبي عليه السلام.

وعند دخول بني إسرائيل «العبرانيون» أرض كنعان بعد التيه في الصحراء من ناحية شرق نهر الأردن، وقف المؤابيون والعمونيون ضدهم ورفضوا أن يمدّوهم بالخبز والماء بل استأجروا من يلعنهم، ولهذا فقد حرم الرب دخولهم في جماعة الرب المؤمنة إلى الأبد، وقد ذكرت التوراة^(١٧): «لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب المؤمنة وإلى الأبد» وذلك لأنهم لم يمدوا الأسرائيليين بالخبز والماء عند خروجهم من مصر.

ولكن على الرغم من هذا فقد أوصى الرب الأسرائيليين بآلا يشنوا حرباً ضد كل من مؤاب وعمون لأن أرضهما ملك لهما من

لقد ذكرت التوراة في سفر التكوين أنه ابن أخ لإبراهيم الخليل عليهما السلام، وقد نزح بعد وفاة أبيه هارون من مدينة أور الكلدانية في العراق القديم، مع جده تارح وعمه إبراهيم الذي كان قد تزوج من سارة، إلى أرض كنعان. ومكث مع عمه إبراهيم بعد أن توفي جده تارح. وعقب رحيلهما إلى مصر وعودتهما مرة ثانية إلى أرض كنعان. كان كل منهما قد صار غنياً بما يملك من المواشي والفضة والذهب والعبيد، فلم يتمكنوا من التعايش معاً، فذب نزاع بين رعاة مواشي إبراهيم ورعاة لوط، أدّى بهما إلى أن يعتزل أحدهما الآخر. فارتحل لوط إلى كل المدن المحيطة بنهر الأردن، ونقل خيامه إلى مدينة سدوم، في حين بقي إبراهيم الخليل في أرض كنعان^(١٨).

ومن هنا تبدأ قصة لوط: لما استقر لوط في أرض مدينة سدوم شرق نهر الأردن وكان أهلها أشراراً، فجاء ملكان إلى سدوم ذات مساء على هيئة رجلين حيث استقبلهما لوط. وهنا اجتمع كل أهل المدينة أمام بيت لوط ونادوه لكي يخرج إليهم الرجلين، فخرج إليهم لوط ونصحهم ألا يفعلوا الشر بهما، وعرض عليهم ابنتيه، ولكنهم لم يستجيبوا له، وهما بكسر الباب، فأدخل الملكان لوطاً إلى البيت، وقالا له: عليك أن تجمع كل أهلك وأن تخرج من المدينة لأننا سنهلك هذا المكان وكل ما حوله من المدن، فهرب هو وزوجته وابنتاه فقط من كل أهله إلى مدينة صغيرة تسمى صوغر وقد اتفق مع الملكين أن يهرب إليها هو ومن معه من أهله ومنها إلى الجبل^(١٩). ثم أمطر الرب مدينتي سدوم وعمورة كبريتاً وناراً وقلب كل تلك المدن وسكانها ونباتها وعندما نظرت امرأة لوط من رائها مسخت عمود ملح.

وقد أكد القرآن الكريم هذه القصة^(٢٠): ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، إلا آل لوط أنا لمنجوهم أجمعين، إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾^(٢١).

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ولوطا اتيناها حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، وأدخلناهم في رحمتنا إنه من الصالحين﴾.

(١٣) سفر التكوين - الأصحاح ١١ - الآيات ٢٧ - ٣٢.

(١٤) سفر التكوين - الأصحاح ١٣ - الآيات ٥ - ٩.

(١٥) سفر التكوين - الأصحاح ١٩ - الآيات ١ - ٢٢.

(١٦) سورة الحجر - الآيات ٥٧ - ٧٤.

(١٧) سورة الأنبياء - الآيات ٧٤ - ٧٥.

(١٨) سفر التكوين - الأصحاح ١٩ - الآيات ٣٠ - ٣٨.

(١٩) سفر التكوين - الأصحاح ٢ - الآية ١٢.

(٢٠) سفر التكوين - الأصحاح ٢٩ - آية ١٦.

(٢١) سفر التثنية - الأصحاح ٢٣ - الآيات ١ - ٢.

قبل الرب حيث قال: «لأني قد أعطيت (مؤاب وعمون) بني لوط أرضهما ميراثاً لهما»^(٢٢).

وهذا يثبت أن لهؤلاء الأقوام وعداً من الرب مثل وعد الرب لبني اسرائيل. وعلى الرغم من وصية الرب فقد ذكر الكتاب المقدس أن الحرب نشبت بينهم وبين المؤابيين والعمونيين في زمن الملك شاول^(٢٣)، وهو أول ملك للاسرائيليين، ثم في عهد الملك داود عليه السلام الذي كان من نسل السيدة راعوث المؤابية التي تزوجها بوغز اليهودي، فانجبت عوبيد هو ابويش أبو داود^(٢٤)، فقد حارب المؤابيين واستولى على أرضهم وأخضعهم لسلطانه، وأصبحوا يقدمون له الهدايا^(٢٥). ثم حارب داود أيضاً العمونيين وانتصر عليهم وأخضعهم لسلطانه^(٢٦).

كما حارب الفلسطينيين أيضاً وانتصر عليهم. فالفلسطينيون كانوا من أقوى القبائل في أرض كنعان قبل دخول الاسرائيليين أرض كنعان. ولهذا فقد سميت الأرض باسمهم بعد ذلك. ومنذ دخول الاسرائيليين أرض كنعان كانت الحرب سجلاً بينهم وبين الفلسطينيين، وكثيراً ما انتصر الفلسطينيون على الاسرائيليين^(٢٧)، بل وهزموا الاسرائيليين وقتلوا الملك شاول أول ملك لهم مع أبنائه الثلاثة^(٢٨) حتى جاء سليمان فخضعت عاصمة ملكهم غزة وما حولها له.

وهؤلاء الفلسطينيون هم الذين اختلطوا بقبائل مؤاب وعمون التي نزحت بعد ذلك من شرق نهر الأردن لتتربط ملك داود وسليمان بعد انقسام المملكة وتدميرها، وكونت الشعب الفلسطيني كما سنتكلم عنه فيما بعد.

وقد استقر الملك في زمن سليمان، فأحب نساء كثيرات من بينهن مؤابيات وعمونيات^(٢٩). والمعروف أن المؤابيين كانوا يعبدون الأصنام، وكان الههم يسمى «كاموش» في حين أن العمونيين كانوا يعبدون الصنم المسمى ملكوم، ومن ثم فقد عبت زوجات

الملك سليمان من عمونيات ومؤابيات أصنامهم^(٣٠). وكانت عبادة الأصنام هذه سبباً في غضب الرب وتمزيق مملكة سليمان بعد موته^(٣١).

بل إن رحبعام الذي ملك بعد أبيه سليمان والذي انقسمت المملكة في أيامه إلى مملكة اسرائيل في الشمال وإلى مملكة يهوذا في الجنوب كانت أمه عمونية^(٣٢).

وفي عهد الملك يهورام بن اخاب ملك مملكة اسرائيل الشمالية، انشق عليه الملك (ميشع) ملك مؤاب واستقل بمؤاب وعمون.

ويقول اسرائيل ولفنسون^(٣٣): «إن قبائل مؤاب وعمون كانت قبائل متحضرة، وأنهم كانوا في أول أمرهم بدواً، ولكن لما شاهدوا عمران الحضرة طمعوا فيه ففزعوا من الصحراء إلى الأمصار المتاخمة للجزيرة وفتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية»، كما قال: «لقد عدت طوائف عمون ومؤاب من أقارب بني اسرائيل وكان لعمون ومؤاب بلاد خصبة من الناحية الجنوبية من شرق نهر الأردن».

هذا وقد عثر في مدينة «ديبان» في شرق نهر الأردن على نقش للملك «ميشع» ملك مؤاب الذي كان يعيش حوالي ٨٥٠ ق. م. وفيه يقص هذا الملك خبر انتصاره في حرب كانت بينه وبين بني اسرائيل، فيقول اسرائيل ولفنسون^(٣٤):

«يتضح من هذا النقش أن الملك «ميشع» كان في بادئ أمره تحت حكم ملوك بني اسرائيل، ثم ثار عليهم، وبعد نضال عنيف وفق إلى ما كان يرمي إليه من تحرير قومه، ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً إلى أن شاد لنفسه ملكاً عظيماً وحصن الحصون وعمر المدن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته على هذا الحجر».

(٢٢) سفر التثنية - الاصحاح ٢ - الآية ٩ - الآية ١٩.

(٢٣) سفر صموئيل الاول - الاصحاح ١٤ - آية ٤٧.

(٢٤) سفر راعوث - الاصحاح ٤ - الآيات ١٣ - ٢٢.

(٢٥) سفر صموئيل الثاني - الاصحاح ٨ - آية ٢.

(٢٦) سفر اخبار الأيام الاولى - الاصحاح ٢٠.

(٢٧) سفر القضاة - الاصحاح العاشر - آية ٨ والاصحاح ١٤ - آية ٤.

(٢٨) سفر صمويل الاول - الاصحاح ٣١.

(٢٩) سفر الملوك الاول - الاصحاح ١١ - آية ١.

(٣٠) نفس المرجع - آية ٢٣.

(٣١) نفس المرجع - آية ٥ - ١٣.

(٣٢) نفس المرجع - آية ٥ - ١٣.

(٣٣) نفس المرجع - الاصحاح ١٤ - آية ١٢.

(٣٤) تاريخ اللغات السامية - ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٣٤) نفس المرجع - ص ١١٠.

وقد أكد سفر الملوك الثاني^(٣٥) ما جاء في هذا النقش من خروج هذا الملك وانشقاقه على الاسرائيليين، ولكن الله قد وعد الاسرائيليين في هذا السفر بأنه سيدفع مؤاب الى أيديهم فيخربون مدنها.

وبعد تدمير مملكة اسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق.م. وسبي الاسرائيليين الى آشور ثم تدمير مملكة يهوذا في الجنوب ٥٨٦ ق.م. على يد الاسرائيليين نزحت بعض القبائل المؤابية والعمونية من شرق نهر الأردن والقبائل الفلسطينية الموجودة في غزة وسكنوا مملكة داوود^(٣٦).

وبعد أن رجع اليهود مرة ثانية من السبي البابلي زمن كورش الفارسي ٥٣٦ ق.م. الى أرض كنعان، تزوجوا من نساء عمونيات ومؤابيات وغيرهن من سكان أرض كنعان، ولهذا فقد غضب منهم النبي نحميا وخاصمهم واستحلفهم بالله قائلاً: «لا تعطوا بناتكم زوجات لبنينهم، ولا تأخذوا من بناتهم زوجات لبنينكم أو لأنفسكم»^(٣٧).

بل إن أهل كنعان من مؤابيين وفلسطينيين وغيرهم من الذين استقروا في أرض كنعان لما سمعوا أن اليهود قد عادوا وبدأوا بترميم أسوار اورشليم وتحصين مدنها بعد عودتهم من السبي تجمعوا لمحاربة اليهود^(٣٨) والسبب في هذا أن هؤلاء الأقوام في أرض كنعان قد أصبحوا أصحاب الأرض بعد سبي اليهود ونفيهم الى بابل، وظلوا كذلك حتى بعد رجوع اليهود اليها. ويؤكد هذا ما جاء ضمناً في تاريخ اللغات السامية^(٣٩).

«لقد كان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبري، وهو الذي كان يستعمل منذ أقدم الأزمنة الى عهد السبي البابلي. ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامي وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الآشوري وهو يستعمل الى الآن.

ولقد اختلفت آراء العلماء في الأسباب التي حملت اليهود على ترك خطهم القديم، ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا

من السامرة التي جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والآشوريين سنة ٧٢٢ ق.م. ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها، كما اتخذت الدين الموسوي ديناً لها، واقتبست القلم العبري ايضاً، فكره اليهود أن يكونوا على قدم المساواة في كل شيء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد.

وهذا يؤكد ما جاء في التوراة من أنه بعد السبي الاسرائيلي الى آشور سنة ٧٢٢ ق.م. ثم السبي اليهودي الى بابل سنة ٥٨٦ ق.م. قد حلّ أقوام آخرون مكان مملكة سليمان وأصبحوا على مر الزمن هم أصحاب أرض كنعان..

ونحن نعتقد بأن هؤلاء الأقوام الذين استوطنوا أرض كنعان بعد زوال ملك داوود وسليمان قد نزحوا من بين القبائل المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن. ودليلنا على هذا ما جاء في سفر النبي أرميا حين هدد العمونيين الذين ورثوا أرض اسرائيل فقال^(٤٠):

«يقول الرب عن بني عمون، كيف يرث الملك جاد (ملك بني عمون) وشعبه مدن (اسرائيل) ألم يكن للاسرائيليين أبناء أو حتى وريث لهم».

لذلك يقول الرب ستأتي الأيام واسمع الساكنين في (ريه عامون) (عاصمة دولتهم) صوت بوق الحرب وستصبح مدينتهم تلاً خرباً، وستحرق بناتها بالنار، وبهذا سيرث الاسرائيليون الذين ورثوهم.

ومثل هذا التهديد ينطبق على مؤاب في نفس سفر أرميا^(٤١): «سيأتي هلاك مؤاب قريباً، وستكون مصيبتها سريعة جداً. في الحقيقة هذا الوصف ينطبق على الفلسطينيين الآن.

وبالرغم من كل هذا فقد وعد الرب على لسان النبي أرميا نفسه^(٤٢) أنه سيرد سبي كل من شعب مؤاب وشعب عمون في آخر الأيام المحددة لسبيهم^(٤٣). أي أن هذين الشعبين موجودان

(٣٥) سفر الملوك الثاني - الاصحاحات ٢٤، ٢٥.

(٣٥) سفر الملوك الثاني - الاصحاح ٣.

(٣٦) سفر نحميا - الاصحاح ١٣ - آية ٢٥.

(٣٦) سفر نحميا - الاصحاح ٤، آية ٧.

(٣٧) تاريخ اللغات السامية - ص ١٠٠.

(٣٨) سفر أرميا - الاصحاح ٤٩ - الآيتان ١، ٢.

(٣٩) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ١٦.

(٤٠) سفر أرميا - الاصحاحان ٤٨، ٤٩.

(٤١) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧ والاصحاح ٤٩ - آية ٦.

(٤٢) سفر التكوين - الاصحاح ١٩ - آية ٢٨ و ٣٧.

الى اليوم^(٤٣)، كما سيظلان موجودين الى الأبد. ولهذا فإننا لا نتفق مع د. اسرائيل ولفنسون الذي يعد القبائل المؤابية والعمونية من بين الأمم البائدة^(٤٤)، حين يتساءل أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو متى تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية، فيقول^(٤٥):

«إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ - ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت الى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك، ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياض أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة، فكانت تشترك تارة في الحروب وطوراً تكتفي بإرشاد الجيوش الى الطريق بين الجبال والوديان، وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقدمها لتمنعها من المرور والتقدم، فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها، واضطر الكثير من هذه الشعوب أن ينسحبوا الى أرض الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك الى تبديل سنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرهم الى أن فنوا تماماً».

ثم قال أيضاً:

«وفي تلك العصور التي كان العراق «بابل وأشور» ينازع مصر السيادة على العالم أنفسج المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود فيها اللهجات العبرية، انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فحجبت من جراء ذلك قبائل بني أدوم ومؤاب وعمون، وأصبحت تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة».

ولكني اعتقد أن التأثير الآرامي «اللغة الآرامية» على قبائل مؤاب وعمون لم يعن محو هذه القبائل من الوجود، بل لقد أثرت اللغة الآرامية عليهم لكونها لغة رسمية ولغة تجارة، كما أثرت على غيرهم من شعوب المنطقة وذلك بسبب توسع آشور والفرس واتخاذ هذه اللغة لغة رسمية لهاتين الدولتين.

بل إن اللغة الآرامية نفسها قد أثرت على لغة اليهود الذين عادوا بعد السبي البابلي على الرغم من أن أحبار اليهود بذلوا

قصارى جهدهم في سبيل الإبقاء على لغتهم ومكافحة الآرامية وحمل اليهود على كرهها، وهذا ما يسمى بالطور الثاني للغة العبرية. وما كاد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى غدت العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب^(٤٦).

وكما أثرت الآرامية على شعوب المنطقة أثرت أيضاً اللغة الاغريقية والثقافة الاغريقية على الاقاليم التي خضعت للاغريق^(٤٧) ثم الفتح الاسلامي وما تلاه من سيطرة اللغة العربية والثقافة الاسلامية على هذه المناطق وشعوبها^(٤٨).

ونخلص من هذا الى أن انتشار اللغات بسبب الفتوحات لم يعن فناء القبائل والشعوب. بل إن هذه القبائل قد وقعت تحت سيطرة الدولة الفاتحة، وتحت تأثير لغتها وثقافتها.

معنى هذا أن القبائل أو الشعوب المؤابية والعمونية قد تأثرت لغتها وثقافتها بسبب هذه الفتوحات فخضعت للدول المسيطرة ولكن أصولهم لم تمح أو تتغير.

وبالإضافة الى هذا يقول الكاتب اليهودي يهودا بورلا، وهو من أشهر الكتاب السفارديم (أي اليهود الشرقيين) في قصته القصيرة (بين شفاطي عراب)^(٤٩) أي بين القبائل العربية، يقول فيها إنه أثناء الحرب العالمية الأولى جند في الجيش التركي العثماني وذهب الى قلعة الكرك في أرض مؤاب الموجودة في شرق نهر الأردن. وقد نقل الى هذه القلعة لأن الأتراك يشكون في أنه صهيوني، ويخشون من مؤامرات الصهيونية على فلسطين. ولما سمع أن القدس قد سقطت في يد الجيش البريطاني هرب من أرض مؤاب بمساعدة بعض البدو العرب. وذلك من خلال الجبال الوعرة معرضاً حياته إما للموت جوعاً وعطشاً أو للقتل على يد قطاع الطرق حتى وصل الى القدس.

وهذا يؤكد أن الكرك كانت ولا زالت مكان مؤاب. وإن كان المؤابيون يطلق عليهم الآن عرب شرق الأردن. وفي اللغة العبرية الحديثة يطلق على مدينة عمان عاصمة شرق نهر الأردن الحالية (رية عامون) وهو نفس الاسم القديم الذي ورد في العهد القديم^(٥٠). وكذلك وعد الرب لهما في التوراة «اني أعطيت مؤاب وعمون «بني لوط» أرضهما ميراثاً لهما».

(٤٣) تاريخ اللغات السامية ص ١١٢ - ١١٣.

(٤٤) نفس المرجع.

(٤٥) د. ربحي كمال: دروس في اللغة العبرية - بيروت ١٩٨٢، ص ٣٩.

(٤٦) د. عبد العزيز برهام: مدارج القراءة والانشاء في اللغة العبرية. لجنة البيان العربي - ١٩٤٩، ص.

(٤٧) د. ربحي كمال - ص ٣٩.

(٤٨) بين شفاطي عراب، من قصص الحرب ١٩٢٦ - أعمال يهودا بورلا - تل أبيب ١٩٢٧.

(٤٩) سفر نحemia - الاصحاح ٤٩ - آية ٢.

(٥٠) سفر ارميا - الاصحاح ٤٩ - الآيتان ١ - ٢ وكذلك الملوك الثاني - الاصحاح ١٧ - آية ٢٤.

فإذا صح هذا فإن القبائل العمونية والمؤابية هي التي ما زالت تعيش في شرق نهر الأردن وأن قبائل مؤاب كانت وما زالت تسكن مدينة الكرك وما حولها، في حين أن بني عمون يسكنون عمان وما حولها، هذه هي الإجابة على الشطر الأول.

أما الشطر الثاني:

فإن بعض القبائل المؤابية والعمونية قد عبرت نهر الأردن وورثت ملك داود (أي أرض كنعان) مع غيرهم من الفلسطينيين وسكان الأرض الأصليين وامتزجوا معاً وكونوا من يطلق عليهم الآن اسم «الفلسطينيون» أو الشعب الفلسطيني... وهؤلاء هم الذين ورد ذكرهم في العهد القديم، والذين وعدهم الرب بأنه سيرد سبيهم، كما سنوضحه من خلال كتاب اليهود المقدس، أي كتاب العهد القديم.

مما سبق اتضح أنه بعد السبي الاسرائيلي على يد أسرجدون ملك آشور عام ٧٢٢ ق.م، ثم السبي اليهودي على يد نبوخذ نصر ملك بابل عام ٥٨٦ ق.م. قد امتزجت قبائل من مؤاب وعمون لتقطن مع الفلسطينيين وغيرهم أرض كنعان، فأصبحوا على مر الزمن أصحاب أرض كنعان^(٥١).

ولما عاد اليهود الى أرض كنعان بعد السبي البابلي سنة ٥٣٦ ق.م. اختلطوا بهذه الأقوام عن طريق التزاوج، فلم يعد لهم ملك سياسي، بل أصبح لهم ملك شبه ديني. حيث أعادوا بناء الهيكل مرة ثانية ورممو أسوار اورشليم، وأصبحوا تابعين للفرس حتى عام ٣٣٣ ق.م. حين دخل الاسكندر المقدوني بلادهم، وأخضعها لسلطانه واستمروا على هذه الحال حتى عام ١٦٥ ق.م حيث ظهر فيهم اثناء حكم اليونان أسرة حكمتهم حتى عام ٣٦ ق.م. وكان لها بعض الأثر في تاريخهم السياسي في الوقت الذي كانت فيه حياتهم السياسية في انحطاط مستمر، فاستطاعوا أن يغيروا على أعدائهم من وقت لآخر كما انتصروا كثيراً على الجيوش السورية.

ولما زال حكم اليونان أعقبه حكم الرومان على تلك المناطق، وفي عهدهم ظهرت الديانة المسيحية في أرض فلسطين وانتشرت فيها وفيما جاورها من بلدان.

وفي خلال حكم الرومان لفلسطين قام تيتوس القائد الروماني سنة ٧٠ م^(٥٢) بمحو مدينة القدس وحرق الهيكل اليهودي وسبى بعض اليهود وهرب الباقون من بلادهم الى الاقطار الأخرى.

وكان تدمير اورشليم وما جاورها من ملك اليهود سبباً في نزوح القبائل القريبة من المنطقة ومن بينهم مؤاب وعمون وفلسطين وغيرهم من الأجناس القديمة أصحاب أرض كنعان ليرثوا أرضهم القديمة وملك اليهود للمرة الثانية بعد عام ٧٠ م.

هذه القبائل المؤابية والعمونية التي امتزجت بغيرها من القبائل الفلسطينية والأصلية في أرض كنعان ظلت في هذه المناطق حتى القرن السابع الميلادي، حيث انتشرت الديانة الاسلامية، وظلت جزءاً من أرض الشام حتى وعد بلفور سنة ١٩١٧ م، والانتداب البريطاني على فلسطين، حيث نزحت العصابات الصهيونية الغربية التي تدّعي أنها ما زالت الجنس اليهودي السامي النقي واغتصبت الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨ م.

هذه العصابات العنصرية البيضاء والتي تشبه العصابات العنصرية الأخرى التي استولت على روديسيا في شرق افريقيا، وغيرها من العصابات التي استولت على جنوب افريقيا وحتى الآن والتي كانت نتيجة الرأسمالية الأوروبية والاستعمارية التي سيطرت على العالم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي لعبت دوراً خطيراً في إنشاء مثل هذه الجيوب الاستعمارية في كل من فلسطين وروديسيا وجنوب افريقيا. والتي شكلت فيها فيما بعد دولا من بقايا الاستعماريين^(٥٣).

هذا وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن الصهيونية شكل من أشكال التفرقة والتمييز العنصرين، حيث وافقت في قرارها الصادر بتاريخ ٨ ذو القعدة عام ١٣٩٥ هـ. الموافق ١١ نوفمبر ١٩٧٥ م والذي ينص على هذا بأغلبية (٧٢) صوتاً ضد (٣٥) صوتاً وامتناع (٢٢) دولة عن التصويت^(٥٤).

وعندما اغتصبت العصابات الصهيونية أرض فلسطين بحجة أنها أرضهم التي وهبها الرب لهم والتي انتزعوها من قبل من الكنعانيين واتخذوها لهم وطناً قومياً لإقامة دولة يهودية عنصرية، هرب معظم أهل فلسطين تحت ضغط ارهاب العصابات الصهيونية ومن تبقى صار تحت سيطرتهم. وهذا يفسر سبي مؤاب وعمون الذي ورد ذكره في العهد القديم على لسان أنبياء بني اسرائيل.

فالسبي الذي حدث الآن لم يحدث للشعوب المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن والتي لم يعترف التاريخ بسببها حتى

(٥١) د. عبد العزيز برهام - ص ١١.

(٥٢) الصهيونية العنصرية - إدارة البحوث والتخطيط والمتابعة، المؤسسة العامة للصحافة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ١٩٧٦/٢/٢٢ - ص ١.

(٥٣) نفس المرجع.

(٥٤) سفر يشوع - الاصحاح ٦ - آية ٢١ والاصحاح الثامن - آية ١.

الآن. وكل ما نعرفه أن هناك بسببهما آيات متفرقة جاءت على لسان أنبياء اليهود في أسفار العهد القديم، وإنما حدث للقبائل المؤابية والعمونية الفلسطينية التي امتزجت بشعوب أرض كنعان القديمة وكوّنت الشعب الفلسطيني. وهذه القبائل هي التي كانت تسكن غرب نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن جنوب لبنان حتى خليج العقبة جنوباً، أي فلسطين المحتلة الآن وليست منطقة شرق الأردن.

هذا السبي يُسمى أيضاً في العبرية الحديثة «جالوت» أي النفي، وهو ما ينطبق الآن على الفلسطينيين حيث تركوا ديارهم هاربين من القتل والتعذيب على يد العصابات الصهيونية الحاكمة والتي شريعتها كما جاءت في العهد القديم هي قتل أهل كل مدينة معادية من رجال ونساء وأطفال عند فتحها بحد السيف^(٥٥). وهذا يسمى في اللغة العبرية «ها حرما» أي التحريم، ومعناها الإبادة والتدمير. وقد طبقت العصابات الصهيونية هذه الشريعة على الفلسطينيين في مذبحة ديرياسين وغيرها من المذابح الأخرى. فالفلسطينيون الهاربون من أوطانهم الآن هم مؤاب وعمون الذين يسكنون غرب نهر الأردن، وهم الذين ينطبق عليهم الآن سبي مؤاب وعمون في العهد القديم. ولعل العهد القديم استخدم لفظي مؤاب وعمون ربما لأن الاسرائيليين قد غلبوا كل سكان أهل كنعان من كنعانيين وحثيين وفوزيين وجرجاشيين وأموريين ويبوسيين^(٥٦) وكذلك الفلسطينيين وغيرهم^(٥٧). وتسلطوا على الممالك المجاورة لهم زمن سليمان عليه السلام. وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من نهر (الأردن) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، وكانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان طوال أيام حياته^(٥٨)....

أو ربما لأن هذه القبائل هي التي ورثت كلاً من مملكة

اسرائيل في الشمال^(٥٩) وكذلك مملكة يهوذا في الجنوب^(٦٠). والاعتقاد الثاني هو الأرجح لأن هذه القبائل هي أقرب القبائل إلى أرض فلسطين الحالية وذلك بعبورهم نهر الأردن فقط. هذا فضلاً عن أن هذه القبائل كانت موجودة قبل وبعد رجوع اليهود إلى أرض كنعان من السبي البابلي ٥٣٦ ق.م. كما جاء في كتابهم المقدس والذي أشرنا إليه أعلاه، وربما استوطنت هذه القبائل أرض كنعان للمرة الثانية بعد طرد اليهود منها سنة ٧٠٠ م وامتزجت بأصحاب أرض كنعان الأصليين من فلسطينيين وغيرهم.

أما نبوءات سبي مؤاب وعمون فقد جاءت في أسفار الأنبياء، الآتية:

١ - تنبؤ النبي أشعيا بخراب مؤاب^(٦١).

٢ - تنبؤ النبي عاموس بسبي عامون^(٦٢)، كما تنبأ بحرق مؤاب^(٦٣).

٣ - تنبؤ النبي حزقيال أيضاً بخراب مؤاب وعمون^(٦٤).

٤ - تنبؤ النبي صفنيا بخراب مؤاب وعمون، وإن مؤاب ستكون خراباً كسدوم، وعمون ستكون خراباً كعمورة... خراباً إلى الأبد^(٦٥).

٥ - تنبؤ النبي أرميا بالآتي:

(أ) بهلاك مؤاب^(٦٦) وسبي هذا الشعب^(٦٧)، ولكنه النبي الوحيد الذي تنبأ برد سبي مؤاب فقال: «يقول الرب ولكنني أرد سبي مؤاب في آخر الأيام إلى هنا قضاء مؤاب^(٦٨). كما تنبأ أيضاً:

(ب) بتخريب عاصمة بني عمون، وأنها ستصير تلاً خراباً، وتحرق بناتها بالنار (فيرث اسرائيل الذين ورثوه)^(٦٩) كما أن ملكهم سيذهب إلى السبي وكهنته ورؤساؤه معاً^(٧٠).

(٥٥) سفر يشوع - الاصحاح الثالث - آية ١١.

(٥٦) سفر الملوك الأول - الاصحاح ٤ - آية ٢٢.

(٥٧) سفر الملوك الأول - الاصحاح ٤ - آية ٢٢ (نفس المرجع).

(٥٨) سفر أرميا - الاصحاح ٤٩ - الآيتان ١ - ٢.

(٥٩) سفر نحemia - الاصحاح ١٣ - آية ٢٥.

(٦٠) الاصحاح ١٥، ١٦.

(٦١) الاصحاح الأول - آية ١٥.

(٦٢) الاصحاح الثاني - الآيات ١ - ٣.

(٦٣) الاصحاح الخامس والعشرين - آية ٤، آية ١٠.

(٦٤) الاصحاح ٢ - آية ٩.

(٦٥) الاصحاح ٤٨ - آية ١٦.

(٦٦) الاصحاح ٤٨ - آية ٤٦.

(٦٧) الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧.

(٦٨) الاصحاح ٤٩ - آية ٢.

(٦٩) نفس الاصحاح - آية ٣.

(٧٠) نفس الاصحاح - آية ٥.

وقال أيضاً:

«يقول السيد اله الجنوب هأنذا أجب اليكم خوفاً من جميع المحيطين بكم وتطردون من أمام كل رجل وليس هناك من يجمع التائبين»^(٧١).

في الواقع هذا ما ينطبق بحق على الفلسطينيين الآن، فقد أصبحوا مشردين ومطرودين في كل مكان. ولكن النبي أرميا هو أيضاً الوحيد الذي تنبأ برد سبي بني عمون فيقول: «يقول الرب بعد ذلك أرد سبي بني عمون»^(٧٢).

مما سبق يتضح أن هؤلاء الأنبياء قد تنبأوا جميعاً بسبي كل من مؤاب وعمون. أما أرميا فقد انفرد برد سببها بناء على قول الرب كما هو مذكور أعلاه.

والمعروف أن أرميا يعتبر من أكبر أنبياء اليهود فقد تنبأ بزوال مملكة يهوذا^(٧٣) كما تنبأ بزوال ملك بابل^(٧٤) وغيرها من الممالك، ثم بعودة اليهود من السبي البابلي^(٧٥).

فكل التنبؤات التي تنبأ بها أرميا قد تحققت ولم تبق الأنبياء رد سبي مؤاب وعمون الساكنين غرب نهر الأردن وهم الفلسطينيون الآن.. فإذا صح هذا فإن الشعب الفلسطيني سيعود إلى أرضه وذلك عندما يأذن الرب وبعد أن تنتهي أيام سبيهم المحددة من قبل الرب وحده... وقد يثير هذا سؤالاً آخر وهو أن الله وعد أيضاً برد سبي اليهود، ولكن الإجابة أنه قد تم هذا وحدث فعلاً بأن الرب رد سبيهم على يد كوروش الفارسي سنة ٥٣٦ ق. م. وعادوا إليها وظلوا فيها حتى سنة ٧٠ م حين دمر الرومان مدينة القدس وحرقوا الهيكل الثاني وتشرد اليهود في أنحاء العالم منذ ذلك التاريخ، فالمعروف أن النبوءة تتحقق مرة واحدة. أما هذه المرة فقد ارتبطت عودتهم بمجيء السيد المسيح عليه السلام.

وهناك في العهد القديم ما يشير إلى هذا.. فقد جاء في سفر أشعيا النبي قوله^(٧٦):

«ويخرج قضيب من جذع (نسل) يس (أبوداوود عليه

السلام) وينبت غصن من أصله وتحل عليه روح الرب التي هي روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ويمتعه بلذة مخافة الرب فلا يحكم بما يرى ولا يقضي بما يسمع، بل يحكم بالعدل للمساكين كما يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض. ولهذا فصولجان فمه سيضرب الأرض، بنطق شفثيه سيموت المنافق، ويكونان البر والأمانة، منطقة... فيسكن الذئب مع الحمل، وسيرقد النمر مع الجدي، وسيسوق صبي صغير العجل والشبل والثور المفلوف معاً، وسترعيان، البقرة والدبة، معاً، وسيرقد نسلهما معاً، وسيأكل الأسد التين كالبقرة، وستمتلئ الأرض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر».

هذه هي العلامات التي وعد الرب بأنه سيرسل فيها المسيح عليه السلام ليخلص اليهود والبشرية من عذابها، ويجمع شمل اليهود والعالم، ولهذا سيسود الحق والعدل والاحسان في العالم، وستبطل الحرب والشقاق، ولهذا يقول^(٧٧):

«فيقضي بين الأمم وينصف شعوباً كثيرة.. فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد».

وقد أكد ذلك النبي زكريا في سفره حين قال^(٧٨):

«ابتهجي جيداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة اورشليم، هوذا ملكك يأتي اليك وهو عادل ومنصور ووديع، ويمطي حماراً جحشاً ابن آتان».

أي أن المسيح عليه السلام سيكون مسيحاً وملكاً، ورجل سلام وليس برجل حرب، فالمعروف أن المسيح في العبرية تسمى «ما شيع» وهي مشتقة من الفعل «ماشح» أي مسح بالدهن أو الزيت المقدس، حيث كانت العادة أن يمسحوا الملك أو الكاهن الأكبر بالزيت المقدس^(٧٩) كما أن عقيدة الايمان بمجيء المسيح تعتبر عقيدة أساسية بين الثلاث عشرة عقيدة التي وضعها العالم اليهودي موسى بن ميمون في القرون الوسطى، وهي العقيدة الثانية عشرة والتي تقول^(٨٠):

«أنا أؤمن إيماناً تاماً بمجيء السيد المسيح حتى لو تأخر،

(٧١) نفس الاصحاح - آية ٦.

(٧٢) الاصحاح ٢٤ - آية ١، ٤ والاصحاح ٢٤ - آية ٢٢.

(٧٣) الاصحاح ٥٠ - آية ٢.

(٧٤) الاصحاح ٣٠ - آية ٢ والاصحاح ٥٠ - آية ٤.

(٧٥) الاصحاح ١١.

(٧٦) سفر أشعيا - الاصحاح ٢ - آية ٤.

(٧٧) سفر زكريا - الاصحاح ١٩ - آية ٩.

(٧٨) سفر صمويل الأول الاصحاح ٢ - آية ١٠ وكذلك الاصحاح ٩ آية ١٦ والاصحاح ١٥ - آية ١ وكذلك الاصحاح ١٦ - آية ١٤.

(٧٩) د. هلال فرجي - ص ٣٨.

(٨٠) سفر أرميا - الاصحاح ٤٨ - آية ٤٧ وكذلك الاصحاح ٤٩ - آية ٦.

أني سأنتظر مجيئه».

أي أن رد سبي اليهود سيكون مرتبطاً بمجيء المسيح عليه السلام الذي سيكون مجيئه للمرة الأولى بالنسبة للعقيدة اليهودية، في حين سيكون مجيئه للمرة الثانية بالنسبة لكل من العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية. فالمعروف أن اليهود لم يعترفوا بالسيد المسيح عيسى بن مريم مسيحاً لهم. إذًا، فقيام دولة إسرائيل في الأرض المحتلة الآن هو مخالف تماماً من الناحية الدينية، بل إن قيام دولتهم كان نتيجة لحركة صهيونية عنصرية سياسية معتمدة على القوة مثل سائر الحركات العنصرية في أجزاء العالم التي تعطي لنفسها الحق في إبادة أصحاب الأرض الأصليين وانتزاع ملكيتهم لها. ولهذا فإننا نعتقد بالعدل الإلهي بعودة أصحاب الأرض الأصليين الذين مكثوا فيها حتى عام ١٩٤٧ ولهذا سيحق فيهم ما جاء في كتاب اليهود المقدس: «سأرد سبي مؤاب وعمون» أي الفلسطينيين» هكذا قال الرب^(٨١).

الخاتمة والخلاصة

في هذه الدراسة يتضح أنه لا يوجد أساس موضوعي لادعاء

اليهود بملكيتهم الوحيدة والمطلقة لأرض فلسطين.. وإن من له الحق فيها من وجهة سياسية دولية هم الفلسطينيون الحاليون أنفسهم. وذلك بنص التوراة التي هي المصدر الأساسي لكل ادعاء يهودي.

إنه من ناحية واقعية ديموغرافية (سكانية) فإن الاختلاط الذي حدث بين الفلسطينيين (مؤاب وعمون وفلسطين وغيرهم) واليهود القدامى هو اختلاط وامتزاج جذري وعميق بحيث لا يمكن الفصل بينهما كشعبين مستقلين. وإن كان هناك فصل يمكن أن يقام على أسس ديموغرافية فهو بين الفلسطينيين واليهود الشرقيين من جهة وبين اليهود الغربيين من جهة أخرى الذين هم أساس العصابات الصهيونية الغربية الداخلية. هذه العصابات التي انبثقت من المؤتمرات الصهيونية المتوالية بعد مؤتمر بازل الأول في سويسرا على يد زعيمهم الصهيوني^(٨٢) هرتزل سنة ١٨٩٧ م، والتي كُلت بوعده بلفور المشؤوم بمنح أرض فلسطين وطناً قومياً لليهود، بعد أن نبذتهم المجتمعات الغربية لغدرهم وخيانتهم. وقد سهل هذا وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تقسيم العالم العربي إلى دويلات وأمارات حتى يتحقق المخطط الصهيوني الامبريالي في المنطقة^(٨٣).

Howard M. Sachar, *The Course of Modern Jewish History* New York, 1958, P. 272.

(٨١) رجينا الشريف، ترجمة أحمد عياد: الصهيونية غير اليهودية (الكويت ١٩٨٥ - ص ١٥٠ - ١٧٤).

(٨٢)

(٨٣)